(٦٢) إبراهيم الرقي[١]

ذكر الشيخ إبراهيم بن داود الرَّقّي رحمه الله رحمةً واسعة:

كان رحمه الله من أكابرِ العلماء، وأعاظمِ المشايخ، ومن قدمائهم، مُحترَمًا عندهم، وله كراماتٌ وكلماتٌ عالية.

وكان من أقران الجُنيد رحمه الله، وابن جلاء.

وعُمِّرَ عُمرًا طويلاً، وكان من أكابر الشام، ومات سنة سبعٍ وعشرين وثلاث مئة[٢].

نقل أن فقيرًا دخلَ البادية، وعلى خرقته رقعةٌ من خرقة إبراهيم، فاستقبله أسدٌ مهيبٌ، وقصده، ولمَّا وقع بصرُهُ على الرقعة سكنَ ورجع احترامًا للشيخ إبراهيم، وإلاّ لم يكنْ ذلك الفقير في هذه المرتبة.

ومن كلامه أنه قال: القدرةُ ظاهرةٌ، والبصرُ مفتوحٌ؛ لكنَّ الأبصار ضعيفة.

وقال: علامةُ محبَّةِ الحقِّ اختيارُ الطاعة، وملازمةُ العبودية والخدمة، ومتابعةُ سيِّدِ المرسلين محمد ﷺ.

وقال: أضعفُ الخلائق من هو عاجزٌ عن تركِ الشهوات، وأقواهم من هو قادرٌ عليه.

وقال: قيمةُ كلِّ أحدٍ على قدرِ همَّته، فإن كانت همَّتُهُ الدنيا، فلا قيمةَ له،

---

(١) طبقات الصوفية ٣١٩، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٤، الرسالة القشيرية ٩٤، صفة الصفوة ٤/ ١٩٧، مناقب الأبرار ٦٠٩، المنتظم ٦/ ٢٩٤، المختار من مناقب الأخيار ١/ ٢٥٥، طبقات الأولياء ٥٩، غاية النهاية ١/ ١٤، نفحات الأنس ٢٤٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٠٢، الكواكب الدرية ١/ ٥١٦.

(٢) قوله: (وثلاث مئة) ليست في (ب).

وإن كانت همَّتُهُ في تحصيلِ رضا الحقِّ فيمكن أن يُقال: لا قيمة له[١].

وقال: الرِّضا تركُ السؤال، والراضي من لا يسألُ، وليستِ المبالغةُ في الدُّعاء من آداب الرِّضا وشرائطه.

وقال: التركُ ـ أي ما سوى الله تعالى ـ هو اطمئنانُ القلبِ بما تكفَّلَ اللهُ به.

وقال: يصلُ إليك من الرزقِ شيءٌ يكفيك، والتعبُ إنَّما هو في طلبِ الزيادة.

وقال: الفقيرُ يعتمدُ على الحقِّ، والغنيُّ على الأسباب والأملاك.

وقال: لا يُؤدَّبُ الفقيرُ إلاّ إذا تنزَّلَ من الحقيقة إلى العلم.

وقال: ما يكون لأعراضِ الدنيا خطرٌ عندك واعتبار، فاعلمْ أنَّ لا اعتبارَ لك، ولا خطرَ عند الله تعالى.

وقال: من اغترَّ بغيرِ الله فهو إلى الحقارةِ والهوان أقربُ.

وقال: يكفي من الدنيا شيئان: الأولُ صحبةُ الفقراء، والثاني احترامُ الأولياء.

رزقنا الله صحبةَ الأخيار الصالحين، والأبرارَ المُتّقين، ومحبَّةَ الأولياء والأنبياء والمُرسلين، وأن يحشرَنا مع آبائنا وأُمّهاتنا وأولادنا وجميع أحبَّتنا في زمرتهم، إنه أكرمُ الأكرمين، وأَرحمُ الراحمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين دائمًا إلى يوم الدين.

* * *

(١) كذا في (ب)، وقوله: (وإن كانت همته... لا قيمة له) ليست في (أ). والقول في طبقات الصوفية ٣١٩، ومناقب الأبرار ٦٠٩ وهو: وإن كانت همَّتُهُ رضا الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته، ولا الوقوف عليها.